



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

عدد خاص من دورية "سياسات عربية"
الدولة و"التنمية": السجال النظري
والتطبيقات العملية

محرر العدد: حارث حسن

ورقة مرجعية

تبرز قضية "التنمية" في منطقتنا وفي العديد من بلدان الجنوب العالمي؛ فقد أطلقت حكومات عدة وعودَ التحديث السريع ومشاريع كبرى للبنية التحتية والتكنولوجيا الرقمية، غالبًا وفق منطق رأسمالية الدولة، مع ما يمكن تلمّسه من تراجع في خطاب اللبرلة السياسية والمشاركة، خاصةً بعد تعرُّ تجارب الانتقال الديمقراطي في أغلب البلدان العربية التي شهدت ثوراتٍ وانتفاضات، بدءًا من أواخر عام 2010، وانحسار آفاق التغيير الديمقراطي. وحتى على المستوى النظري، بدأ الاتجاه الذي يركز على "عودة الدولة إلى قيادة عملية التنمية، يأخذ مساحة كبرى في المشهدين البحثي والأكاديمي، مع تراجع تأثير مبادئ إجماع واشنطن من جهة، وجاذبية نماذج الدولة التنموية في شرق آسيا من جهة أخرى¹.

ينطلق هذا العدد الخاص، الذي تهَيَّئ "سياسات عربية" لإطلاقه، من أسئلة، نعتقد أنها أساسية، ولم تتناولها الدراسات الأكاديمية بما يكفي من العمق. وهي: ما الذي تعنيه "التنمية" في الخطاب الجديد؟ وكيف تتجسد في الممارسة؟ وما يميزها من مرادفات لها استُخدمت في مراحل سابقة من تاريخ المنطقة؟ أتمثل ريادة الدولة السلطوية لها تراجعًا عن البردايم النيوليبرالي؟ أم تمثلًا جديدًا له؟ وكيف تعود الدولة إلى قيادة التنمية في سياق العولمة والتشابك الاقتصادي الدولي؟

وبينما تبدو مشاريع التنمية الجديدة، التي تركز أساسًا على تطوير البنية التحتية، واستجلاب التكنولوجيا الرقمية وتوطينها، وفصل التنمية الاقتصادية عن السياسية، جزءًا من عملية صناعة شرعية جديدة للأنظمة، وفق نموذج التنموية السلطوية²، لا يمكن تجاهل السياق الدولي الذي تتشكل فيه السياسات التنموية الجديدة، حيث يزداد إغراء النموذج الصيني في التحديث السلطوي المبني على التخطيط المركزي، وتتخلل القوى الكبرى عن بعض سياسات اللبرلة الاقتصادية، وتعود إلى الحماية التجارية والقومية الاقتصادية، وفي الوقت نفسه، يظل الطابع الريعي مهيمًا على اقتصادات المنطقة.

لا بد أن تقودنا مراجعة العلاقة بين الدولة والتنمية في منطقتنا إلى الاشتباك مع المقاربات الفكرية والنماذجية السائدة راهنًا لمفهوم "التنمية" التي تعتنقها المؤسسات الدولية وممارساتها، والتي تراوح بين التبنّي الصريح للمبادئ النيوليبرالية التي تجعل التنمية مرادفًا للنمو الاقتصادي، وتواصل التأكيد على تقليص القيود الحكومية وتحفيز الاستثمار، والحدّ من الإنفاق على البرامج الاجتماعية³، وتلك التي تدعو إلى تشذيب الوصفة التنموية والسماح أكثر بتطور نماذج محلية تنسجم مع سياقاتها وتوفر قدرًا من الحماية للمجتمعات وتقلل من التمايزات الاقتصادية، سواء بين الشمال والجنوب، أو بين الأوليغارشية المحلية وغالبية السكان في بلدان الجنوب العالمي⁴.

يجري هذا النقاش على مستويين رئيسيين: الأول، هو مستوى علاقة الدولة بالنظام الدولي، الذي قاربته، خاصة، نظريات النظام العالمي World System theory ونظرية التبعية⁵، التي جادلت بأن تقسيم العمل الدولي الذي يحيل الجنوب العالمي (ومنطقتنا من أبرز أمثلته) إلى منتج للموارد الأولية لا يسمح بتطور متكافئ للجنوب ويُبقى دوله تابعة لاقتصاد المراكز الرأسمالية العالمية وغير قادرة على التنمية المستقلة.

1 Robert E. Kelly, "No 'Return to the State': Dependency and Developmentalism against Neo-Liberalism," *Development in Practice*, vol. 18, no. 3 (2008), pp. 319–32, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zP4z>

2 Murat Arsel, Fikrata Adaman & Alfredo Saad-Filho, "Authoritarian Developmentalism: The Latest Stage of Neoliberalism?" *Geoforum*, no. 124 (2021), pp. 261 - 266.

3 Shamsul M. Haque, "The Fate of Sustainable Development under Neo-Liberal Regimes in Developing Countries," *International Political Science Review / Revue Internationale de Science Politique*, vol. 20, no. 2 (1999), pp. 197–218, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zP6w>; Bernard D'Mello, "Development Round, Neo-Liberal Development," *Economic and Political Weekly*, vol. 40, no. 49 (2005), pp. 5146–5149, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOw5>

4 Deepali Singh, Nafees A. Ansari & Shaifali Singh, "Good Governance & Implementation in Era of Globalization," *The Indian Journal of Political Science*, vol. 70, no. 4 (2009), pp. 1109–1120, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOkk>

5 سمير أمين، التطور اللامتكافئ: دراسة في التشكيلات الاجتماعية للرأسمالية المحيطة، ترجمة برهان غليون (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1974). Emmanuel Arghiri, *Unequal Exchange: A Study of the Imperialism of Trade* (New York: Monthly Review Press, 1971).

وواجهت نظريات التبعية انتقادات كثيرة منذ الثمانينيات؛ بسبب اختزاليتها الاقتصادية، وفشلها في تفسير تجارب التنمية الناجحة في شرق آسيا، وتركيزها المبالغ فيه على تأثير العوامل الخارجية⁶. وقد أفضى هذا الأمر إلى تبلور مدارس نقدية بديلة أخذت شكلها الأكثر راديكاليةً في تيار ما بعد التنمية⁷، الذي حاجَّ منظروه البارزون، مثل فولفغانغ ساكس Wolfgang Sachs وآرتورو إسكوبار Arturo Escobar وغوستافو أستيفا Gustavo Esteva، بأن فكرة التنمية نفسها قد وصلت إلى طريق مسدود، وأن التعامل معها لا ينبغي أن ينطلق من محاولات تصحيح اختلالاتها، وفي صدارتها اللامساواة المتأصلة فيها، بل ينطلق من التخلي عنها تمامًا. ويحدّر هذا التيار من الخطر الكامن في فهم التنمية بوصفها مرادفًا للنمو الاقتصادي Growth، ومن التأثيرات الكارثية التي خلّفتها الرأسمالية في البيئة وصارت تهدد استمرار الحياة على الكوكب. وينبغي لنا أن نذكر، هنا، أن هذا التيار واجه نقدًا، بسبب نزعه الثقافية، وطابعه النظري المجرد، وصعوبة إنتاج نماذج عملية بالبناء عليه، وممارسته نوعًا من الأبوية المعرفية في الوقت نفسه الذي ينتقد فيه الأبوية المرتبطة بخطاب التنمية الكلاسيكي؛ إذ إنه يغفل حقيقة أن غالبية سكان الجنوب العالمي لا يرفضون التنمية، بل يريدون اللحاق بها، ولا يعادون بالضرورة نمط الحياة الذي تعد به، لكنهم يريدونه لأنفسهم (كما توضح موجات الهجرة غير المنظمة من بلدان الجنوب إلى الشمال)⁸.

وبينما انسجمت بعض التيارات البيئية الراديكالية مع توجه تيار ما بعد التنمية إلى حدٍّ بعيد، على نحو ما نجد في "الأناكسية الإيكولوجية"، التي دعا لها المنظر اليساري الأميركي موري بوكنتشين⁹، فإن التيار البيئي المهيمن اليوم يميل إلى أجندة أكثر اعتدالًا تقوم على الدعوة لنموذج الاقتصاد الأخضر والتخلي عن الطاقة الكربونية (التي هي للمفارقة، الممولّ الرئيس لمشاريع التنمية في منطقتنا)، وإحلال الطاقة النظيفة محلّها¹⁰. لكنّ هذا التيار يواجه تحديًا في الدول الغربية نفسها، حيث معارقله الأساسية، لا سيما من الفئات التي تشكك في حقيقة تغيير المناخ ومن المستثمرين والمشتغلين في الصناعات التقليدية الراضين للقيود التي تفرضها سياسات حماية البيئة، ويتعرض للمساءلة في بلدان الجنوب العالمي، التي ترى أنه لا يأخذ في الحسبان احتياجاتها من حيث هي بلدان منتجة للموارد الطبيعية وطامحة للتنمية/ النمو، ويريد أن يفرض عليها تقاسم المخاطر مع البلدان التي تسببت أصلًا في تسريع التغير المناخي¹¹.

أما المستوى الثاني من التحليل فيتعلق بمقاربة التنمية من منظور علاقة الدولة بمجتمعها. وقد تزايد تأثير التيارات التي تناقش مفهوم الدولة التنموية بعد تجربة دول شرق آسيا، مع معطى أساسي فيها، وهو عدم تبلور طبقة رأسمالية مستقلة وقوية تقود عملية التحديث الاقتصادي في بلدان الجنوب العالمي، فضلًا

6 James Petras, "Dependency and World System Theory: A Critique and New Directions," *Latin American Perspectives*, vol. 8, no. 3 - 4 (1981), pp. 148-155, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOiv>; Muhammed Kürşad Özekin, "Revisiting Dependency and Development in the Age of Globalization," *New Global Studies*, vol. 18, no. 1 (2023), pp. 39-96, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOXe>

7 من بين الأعمال التأسيسية لهذا التيار، ينظر: قاموس التنمية: دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة، ساكس فولفجانج (محرر)، ترجمة أحمد محمود (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009).

Samer Frangie, "Post-Development, Developmental State and Genealogy: Condemned to Develop?," *Third World Quarterly*, vol. 32, no. 7 (2011), pp. 1183-1198, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zPcf>

8 Aram Ziai, "The Ambivalence of Post-Development: Between Reactionary Populism and Radical Democracy," *Third World Quarterly*, vol. 25, no. 6 (2004), pp. 1045-1060, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOQa>; Sally Matthews, "Post-Development Theory and the Question of Alternatives: A View from Africa," *Third World Quarterly*, vol. 25, no. 2 (2004), pp. 373-384, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOnh>

9 Murray Bookchin, *Post-Scarcity Anarchism*, 2nd edition (Montreal: Black Rose Books, 1986).

10 ينظر مثلًا التقرير التالي:

The International Union for Conservation and Natural Resources, *World Conservation Strategy: Living Resource Conservation for Sustainable Development*, IUCN-UNEP-WWF, 1980, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOYI>;

وللمعالجة نظرية للموضوع ينظر:

Adams W. M., "Green Development Theory? Environmentalism and Sustainable Development," in: Jonathan Crush (ed.), *Power of Development* (London: Routledge, 1995), pp. 87 - 99.

11 Jeffrey J. Minneti, *Environmental Governance and the Global South*, *Wm. & Mary Envtl. L. & Pol'y Rev.*, vol. 43, no. 83 (2018), pp. 83-136, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOYK>

عن أن التنمية تحتاج إلى الموازنة بين النمو وتحقيق قدرٍ كافٍ من العدالة الاجتماعية التي تسمح بالاستقرار السياسي، الذي لا يمكن غير الدولة أن تحققه. ويتطلب هذا دولة متماسكة برؤية تنموية بعيدة الأمد وقادرة على إدارة عملية تحول اقتصادي يفضي إلى نشوء طبقة رأسمالية صناعية مستقلة وكفؤة، ليتبع ذلك تحوّل في اتجاه الديمقراطية¹².

تقابل مثل هذا التصور الإيجابي عن التنمية السلطوية شكوك في إمكانيتها في معظم بلدان الجنوب العالمي، لا سيما العالم العربي، متأتية من الطابع الريعي للاقتصاد؛ إذ إن الريعية تقترح نموذجًا لسلطوية غير تنموية، مصدرها اعتماد النخب الحاكمة على الريع المتأتي من تصدير السلع الأولية، ومن ثم استقلاليتها الاقتصادية عن المجتمع، وتبنيها سياسات توزيعية تقوم غالبًا على الزبونية وشراء الإذعان الاجتماعي، ولا تحفزها الرغبة في تطوير البنية الاقتصادية الداخلية وقيادة عملية تنمية اجتماعية واقتصادية قادرة على خلق طبقة وسطى أكثر استقلالية¹³. وأسهمت تجربة بلدان الخليج في ظهور انتقادات ومراجعات للنظرية الريعية، ركزت على النجاحات التنموية فيها، وعلى إمكانية أن يوظف الريع لخلق نماذج أكثر ديناميكية¹⁴. ويصبح هذا الجدل حول الدولة الريعية ودورها في التنمية أشدّ إلحاحًا اليوم مع التبشير الراهن باقتصاد ما بعد الكربون، وما يمكن أن يعنيه ذلك بالنسبة إلى المستقبل الاقتصادي والسياسي للمنطقة، في حال حصول تراجع حقيقي في الطلب على الطاقة الأحفورية.

وتقدّم التيارات النقدية مادةً مفيدة لتفعيل الجدل الفكري والثقافي العربي عن العلاقة بين الدولة والتنمية، واتجاهات الفكر التنموي وأبعاده السياسية، وتأثيرات النظام الاقتصادي الدولي وتحولاته، وإذا ما كان بالإمكان تطوير نظرية نقدية للتنمية في منطقتنا. وهي قضايا جديرة بالتعمق، نقترح أن يتناولها العدد الخاص من "سياسات عربية"، ويمكن مقاربتها من تخصصات متعددة، لا سيما العلوم السياسية، والاقتصاد السياسي (الدولي والمحلي)، والسوسيولوجيا، والأثروبولوجيا السياسية، ودراسات التنمية، والتاريخ، والفلسفة، وما يدور في هذه الدائرة من حقول أكاديمية.

المحاور المقترحة

تستقبل الدورية مقترحات بحثية، في نحو 250 كلمة، في موعد أقصاه يوم السبت 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2024، على أن يكون المقترح في أحد المحاور المقترحة الآتية:

- الدور الذي تؤديه الدولة في التنمية في منطقتنا اليوم، وطبيعة المشروع السياسي الذي يقوم عليه خطاب التنمية الراهن.
- مراجعة مشاريع التنمية للدولة العربية ما بعد الاستقلال، مفهومًا وبرامجًا ومخرجاتٍ.
- تحليل الفكر التنموي وخطاب التنمية في منطقتنا وخصائصهما الجديدة.
- التنمية السلطوية الجديدة، وأوجه التشابه والاختلاف بينها وبين مشاريع التنمية التي طبقت في المنطقة في السابق.

¹² Yin-wah Chu (ed.), *The Asian Developmental State: Reexaminations and New Departures* (Hampshire: Palgrave Macmillan, 2016); Atol kohli, *State-Directed Development: Political Power and Industrialization in the Global Periphery* (Cambridge: Cambridge University Press, 2004).

¹³ Hazem Beblawi, "The Rentier State in the Arab World," *Arab Studies Quarterly*, vol. 9, no. 4 (1987), pp. 383–398, accessed on 22/9/2024, at: <https://acr.ps/1L9zOH0>

¹⁴ Matthew Gray, "Theorising Politics, Patronage and Corruption in the Arab Monarchies of the Gulf," in: Laura Ruiz de Elvira, Christopher H. Schwarz & Irene Weipert (eds.), *Clientelism and Patronage in the Middle East and North Africa: Networks of Dependency* (London: Routledge, 2019) pp. 47 - 46.

- الأبعاد السياسية للأفكار التنموية السائدة حالياً.
- العلاقة بين الديمقراطية (انتقالاً وترسيخاً) والتنمية.
- المدارس النقدية في مجال دراسات التنمية وتصوراتها السياسية.
- هل هناك نظرية نقدية عربية في مجال التنمية؟
- الأبعاد السياسية لتطبيقات التنمية البديلة.
- تأثيرات العولمة وما بعد العولمة في المشاريع التنموية.
- المدرسة البيئية وتأثيراتها في مجال التنمية.
- التنمية السلطوية في مقابل التيارات الديمقراطية.
- تحولات الاقتصاد السياسي الدولي وانعكاساتها على قضية التنمية في العالم العربي.
- الأبعاد السياسية للعلاقة بين التنمية والاقتصاد الرقمي.
- دولة التنمية/ دولة الحريات المدنية.

تلتزم الدورية بالردّ على أصحاب المقترحات، قبولاً أو رفضاً، في موعد أقصاه يوم الخميس 23 كانون الثاني/يناير 2025. وسيكون أمام أصحاب المقترحات المقبولة وقت لإرسال النسخة النهائية من الدراسة، في موعد أقصاه يوم السبت 19 تموز/ يوليو 2025. تخضع جميع الدراسات المرسلّة إلى تحكيم خارجي.

تُرسل المقترحات البحثية عبر نظام الباحثين. في حال وجود استفسارات إضافية، يمكنكم التواصل مع بريد الدورية الآتي: siyasat.arabia@dohainstitute.edu.qa

المراجع

العربية

- أمين، سمير. **التطور اللامتكافئ: دراسة في التشكيلات الاجتماعية للرأسمالية المحيطة**. ترجمة برهان غليون. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1974.
- قاموس التنمية: دليل إلى المعرفة باعتبارها قوة**. ساكس فولفجانج (محرر). ترجمة أحمد محمود. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009.

الأجنبية

- Arghiri, Emmanuel. *Unequal Exchange: A Study of the Imperialism of Trade*. New York: Monthly Review Press, 1971.
- Arsel, Murat, Fikrata Adaman & Alfredo Saad-Filho. "Authoritarian Developmentalism: The Latest Stage of Neoliberalism?" *Geoforum*. no. 124 (2021).
- Beblawi, Hazem. "The Rentier State in the Arab World." *Arab Studies Quarterly*. vol. 9, no. 4 (1987). at: <https://acr.ps/1L9zOH0>

- Bookchin, Murray. *Post-Scarcity Anarchism*. 2nd edition. Montreal: Black Rose Books, 1986.
- Crush, Jonathan (ed.). *Power of Development*. London: Routledge, 1995.
- D'Mello, Bernard. "Development Round, Neo-Liberal Development." *Economic and Political Weekly*. vol. 40, no. 49 (2005). at: <https://acr.ps/1L9zOw5>
- Frangie, Samer. "Post-Development, Developmental State and Genealogy: Condemned to Develop?" *Third World Quarterly*. vol. 32, no. 7 (2011). at: <https://acr.ps/1L9zPcf>
- Haque, Shamsul M. "The Fate of Sustainable Development under Neo-Liberal Regimes in Developing Countries." *International Political Science Review / Revue Internationale de Science Politique*. vol. 20, no. 2 (1999). at: <https://acr.ps/1L9zP6w>
- Kelly, Robert E. "No 'Return to the State': Dependency and Developmentalism against Neo-Liberalism." *Development in Practice*. vol. 18, no. 3 (2008). at: <https://acr.ps/1L9zP4z>
- Kohli, Atol. *State-Directed Development: Political Power and Industrialization in the Global Periphery*. Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
- Matthews, Sally. "Post-Development Theory and the Question of Alternatives: A View from Africa." *Third World Quarterly*. vol. 25, no. 2 (2004). at: <https://acr.ps/1L9zOnh>
- Minneti, Jeffrey J. "Environmental Governance and the Global South." *Wm. & Mary Env'tl. L. & Pol'y Rev.* vol. 43, no. 83 (2018). at: <https://acr.ps/1L9zOYK>
- Özekin, Muhammed Kürşad. "Revisiting Dependency and Development in the Age of Globalization." *New Global Studies*. vol. 18, no. 1 (2023). at: <https://acr.ps/1L9zOXe>
- Petras, James. "Dependency and World System Theory: A Critique and New Directions." *Latin American Perspectives*. vol. 8, no. 3 - 4 (1981). at: <https://acr.ps/1L9zOiv>
- Ruiz de Elvira, Laura, Christopher H. Schwarz & Irene Weipert (eds.). *Clientelism and Patronage in the Middle East and North Africa: Networks of Dependency*. London: Routledge, 2019.
- Singh, Deepali, Nafees A. Ansari & Shaifali Singh. "Good Governance & Implementation in Era of Globalization." *The Indian Journal of Political Science*. vol. 70, no. 4 (2009). at: <https://acr.ps/1L9zOkk>
- The International Union for Conservation and Natural Resources. *World Conservation Strategy: Living Resource Conservation for Sustainable Development*. IUCN-UNEP-WWF, 1980. at: <https://acr.ps/1L9zOYI>
- Yin-wah Chu (ed.). *The Asian Developmental State: Reexaminations and New Departures*. Hampshire: Palgrave Macmillan, 2016.
- Ziai, Aram. "The Ambivalence of Post-Development: Between Reactionary Populism and Radical Democracy." *Third World Quarterly*. vol. 25, no. 6 (2004). at: <https://acr.ps/1L9zOQa>